المسيح

بين
الحقيقة والأسطورة

تأليف
د . بهاء النحال

المقدمة

فقط مائة وعشرون شخصاً (120) كل ما إستطاع يسوع الناصرى (عيسى عليه السلام) هدايتهم إلى دعوته (سفر أعمال الرسل 1 : 13 – 16) خلال رسالته التى إستغرقت ثلاثة أعوام ونصف (طبقاً لإنجيل يوحنا) . وهذا العدد يشمل أمه (مريم) وإخوته الأربعة بالإضافة إلى تلاميذ يوحنا المعمدان (يحى بن زكريا) الذين أمرهم معلمهم بالإنضمام إلى تلاميذ يسوع .

هل بهذه النتيجة نجح يسوع فى مهمته ؟ هل أقام (ملكوت الله) أو (ملكوت السموات) الذى نادى به بهذا العدد الضئيل من الأتباع ؟

لقد رُفض (يسوع) فى موطنه (الجليل) ولم يُقبل فى إقليم (اليهودية) بل كانت هناك محاولات عديده (سبع محاولات) لقتله .

كما أن أتباعه طال إنتظارهم لعودته ثانيةً إلى الأرض فى مجد أبيه وجمهرة من الملائكة كما وعدهم .

خيبة الأمل والإحباط عند التلاميذ حولت معلمهم (يسوع الناصرى) من نجار وإبن نجار إلى إله تجسد ومات لتخليص البشرية من ذنوبها .

إن إعتقاد يسوع بأن نهاية العالم وشيكة الحدوث كان هو المحرك الرئيس لأقواله وأعماله .

فمن الواضح أن هيمنة هذا الإعتقاد على السيد المسيح كان له أثراً رئيسياً فى تشكيل الرسالة وتحديد أبعادها , كما أنه يلقى الضوء ويفسر أموراً تثير الدهشة والإستغراب وهى :

1) السيد المسيح لم يهتم بتسجيل الوحى فلم يكتب إنجيل ولم يطلب من أحد أن يكتب . أى أنه لم يرغب أن يكون له كتاب مقدس .
2) لم يطمح ولم يهدف إلى تأسيس ديانة جديدة والدليل أنه لم يرد أن يكون له كتاب مقدس, هل هناك ديانة بدون كتاب مقدس .
3) تعاليمه ووصاياه خيالية لا تصلح لإدارة مجتمع وتنظيم العلاقات بين أفراده .
4) محدودية الهدف من الرسالة ومحدودية النتائج .

د . بهاء النحال

نهاية العالم فى القرن الأول الميلادى والمجئ الثانى ليسوع

وعد السيد المسيح تلاميذه بالعودة ثانية إلى الأرض وهذه العودة سميت (بِ المجئ الثانى) أو (المجئ الأخير) ففى إنجيل يوحنا 14 : 3 (وإن مضيت وأعددت لكم مكاناً آتي أيضاً وأخذكم إلى) ومتى 16 : 27 (فإن إبن الإنسان سوف يأتى فى مجد أبيه مع ملائكته وحينئذ يجازى كل واحد حسب عمله)
هكذا وعد السيد المسيح بعودته ثانية وحدد هذه العودة كما يلى :
متى 16 : 28 (الحق أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتي يروا ابن الإنسان آتياً فى ملكوته)
أى أن المجئ الثانى سيحدث أثناء حياة بعض مستمعيه .
لوقا 21 : 32 (الحق أقول لكم إنه لا يمضى هذا الجيل حتى يكون الكل)
كذلك لوقا 9 : 27 (حقاً أقول لكم إن من القيام ههنا قوماً لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت اللّه)
بولس الرسول أيضاً كان يتوقع العودة السريعة للسيد المسيح رغم أنه لم يتقابل مطلقاً معه ولكنه سمع عن المجئ الثانى وتحدث عنه فى رسالته إلى أهل تسالونيكى 4 : 15 (أننا الأحياء الباقين إلى مجئ الرب)
وفى رسالته الأولى إلى أهل كورنثيوس (نحن الذين إنتهت إليهم أواخر الدهور)
كذلك الحوارى يعقوب فى رسالته 5 : 8 (وثبتوا قلوبكم لأن مجئ الرب قد إقترب)
أيضاً التلميذ بطرس فى رسالته الأولى 4 : 7 (إنما نهاية كل شئ قد إقتربت)
التلميذ يوحنا 2 : 18 (أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة)
كان إيمان تلاميذ السيد المسيح وأتباعه قوياً وإعتقادهم بعودته السريعة يقيناً لذلك مكث الكثير منهم فى أورشليم ورفضوا العودة إلى مدنهم فى الجليل حتى يشاهدوا هذا الحدث بأعينهم
عندما طال الزمن ولم يعد المسيح كان من الطبيعى أن الناس بدأت تخاف أن تموت قبل أن ترى المجئ الثانى .

ورويداً رويداً نسى المسيحيون هذا الوعد الذى لم ينفذ .

المسيح لم يكتب إنجيل

لماذا لم يكتب المسيح إنجيلا ً ولم يطلب من أحد أن يكتب ؟

1) إعتقاداً من المسيح أن (نهاية الزمان) قد أوشكت والأخرة قد أشرفت.
2) لم يكن ينوى تأسيس ديانة جديدة وإقامتها على أنقاض اليهودية.

كيف كتبت الأناجيل ؟ ولماذا لا نثق فيها ؟

1) الإنجيل الشفهى والإعتماد على الذاكرة :

لم يسجل المسيح نصوص ما أوحى إليه من أمثلة وعظات وأوامر ونواهى وتعاليم ووصايا , فبقيت أقواله والروايات عن أفعاله فى صورتها الشفوية عشرات السنين وهو ما يعرف (بالإنجيل الشفهى) أو التقليد الشفهى تتناقلها ا لألسنة من جيل إلى جيل تحت رحمة الذاكرة , والأهواء الشخصية والخيال و المبالغة والتضخيم والتقديس والتعظيم إلى أن كتب القديس مرقس أول الأ ناجيل القانونية عام 65 أو 66م بعد إعدام بطرس وبولس أى أنه تم الإعتماد على الذاكرة ما يقرب من 33 عام .

2) فجوة زمنية تبلغ 300 عام :

يقول يوسابيوس فى (تاريخ الكنيسة) المجلد الثالث ص 39 نقلا ً عن الأب بابياس (70م : 155م) أن (مرقس) كتب إنجيله فى روماً بناءاً على طلب من الرومان الذين إعتنقوا المسيحية بعد الرحلة التبشيرية إلى روما التى قام بها التلميذ (بطرس) حيث كان مرقس يعمل مترجما له .

وجدير بالذكر أن مرقس كاتب الإنجيل لم يلتق بالمسيح مطلقاً ولم يسمع منه ولكنه كتب ما تذكره بطرس من أقوال وأحداث بعد 30 عام من وقوعها .

الأب جاستين مارتير كان يسمى إنجيل مرقس (مذكرات التلميذ بطرس).

لا أحد يدعى أنه يمتلك المخطوطات الأصلية للأناجيل أى التى كتبها مرقس (66م) ومتى (85م) ولوقا (85 :90م) ويوحنا (100م) بأيديهم .

حالياً بين أيدينا 5309 مخطوطة يونانية للأناجيل تكون ما يقرب 322 نسخة للعهد الجديد (معهد مانشستر لمخطوطات العهد الجديد)

وأقدم وأهم المخطوطات اليونانية للعهد الجديد هما النسخة السينائية و النسخة الفاتيكانية ويرجعان إلى القرن الرابع الميلادى . أى أنه توجد فجوة زمنية بين ما كتبه الإنجيليون الأربعة فى القرن الأول وبين مخطوطات القرن الرابع الميلادى .

ماسبب غياب مخطوطات الأناجيل التى تنمتي إلى القرنين الثانى والثالث ؟

يقول يوسابيوس فى (تاريخ الكنيسة) : لقد رأيت بعينى رجال الإمبراطور (دقلديانوس) يهدمون الكنائس ويفتشون المنازل ويجمعون الكتب المقدسة ويحرقونها فى الساحات العامة .

الكثير من مخطوطات الأناجيل قد دمرت وأحرقت من بداية عهد الإمبراطور نيرون (64م) إلى عهد دقلديانوس (284م) وشريكه فى الحكم ماكسيميان .

أقدم وأهم المخطوطات اليونانية للعهد الجديد :

1. النسخة السينائية : إكتشفها قسطنطين تشيندورف فى دير سانت كاترين ويرجع تاريخها إلى 325 : 360م
2. النسخة الفاتيكانية : تعود إلى القرن الرابع الميلادى موجودة بمكتبة الفاتيكان
3. النسخة الإسكندرانية : تعود إلى القرن الخامس الميلادى موجودة بـ المكتبة البريطانية
4. النسخة الإفرامية : تعود إلى القرن الخامس الميلادى موجودة بفرنسا
5. النسخة البيزية : تعود إلى القرن الخامس الميلادى موجودة بجامعة كامبريدج

3) أخطاء النساخ والنسخ :

هذه الأخطاء تصنف إلى :

1) أخطاء بصريه :

a) تشابه النهايات Homoeoteleuton :

وجود كلمتين متشابهتين فى نهاية عبارتين متتاليتين يؤدى إلى قفز البصر إلى الخلف أو الأمام مما يؤدى إلى التكرار أو العكس وهو (إسقاط) العبارة .

b) تشابة البدايات Homoeo arcton
2) أخطاء الذاكرة
3) أخطاء سوء التقدير
4) أخطاء سوء النسخ

مثال لتشابه البدايات :

متى 23 : 14 هذه العبارة لا توجد فى النسخة السينائية كذلك غائبة عن النسخة الفاتيكانية لأن العبارة التى تسبقها 23 : 13 (لكن ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون .....)

23 : 14 (ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون)

هذا التشابة يجعل عين الناسخ تقفز وتهمل العبارة الثانية .

يوحنا 6 : 55 (لأن جسدى مأكل حق ودمى مشرب حق)

6 : 56 (من يأكل جسدي ويشرب دمى)

وجود كلمة جسدى فى أول العبارة الأولى أدى إلى إهمالها وقفز النظر إلى العبارة التى تليها وفيها أيضاً نفس الكلمة لذلك هذه العبارة غير موجودة فى النسخة السينائية .

5) نقل ما فى الهوامش إلى النص الأصلى : Marginal gloss theory

إضافة كلمات أو عبارات كتعليق أو تفسير بهامش المخطوطات ,فى احوال كثيرة تم إدخالها عند نسخها فى النص

- من أشهر الأمثلة على ذلك يوحنا 7 : 53 إلى 8 : 11 وهى قصة المرأة الزانية . وهى لا توجد فى النسخة السينائية أو الفاتيكانية .
- مرقس 16 : 9 – 20 أى نهاية إنجيل مرقس وهى لا توجد فى النسخة السينائية ولا الفاتيكانية .
- رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس 8 : 4 , 5

الإختلاف بين مخطوطات الأناجيل

1) عام 1707 دراسة قام بها جون ميل John Mill أستاذ بأوكسفورد إستغرقت 30 عاماً فحص خلالها 100 مخطوطة يونانيه وأحصى 30000 إختلاف بينهم .
2) إبرارد نسله Eperhard Nestla : أحصى 150000 إختلاف .
3) بارت د . إهرمان Bart D . Ehrman 1955م أحصى ما بين 200000 و 400000 إختلاف.
4) هيرمان س . هوسكيير Herman C . Heskier حدد 3036 إختلاف بين الأناجيل فى النسخة السينائية وما يقابلها فى النسخة الفاتيكانية: أى أن إنجيل متى فى النسخة السينائية يختلف عن نفس الإنجيل فى النسخة الفاتيكانية فى 536 موضع.

والإختلاف فى إنجيل مرقس 567
والإختلاف فى إنجيل لوقا 791
والإختلاف فى إنجيل يوحنا 1022

خلاصة القول

ما هى الكلمات التى نطق بها فعلا ً السيد المسيح ؟
يقول إهرمان Ehrman كيف نقول أن الكتاب المقدس هو كلمة الله المقدسة ونحن لا نعرف الكلمات التى أوحى بها الله ولكن نمتلك كلمات نسخها الكتّاب أحياناً صحيحة وكثيراً خطأ .

- عدم وجود إنجيل كتبه يسوع بنفسه أو أشرف على كتابته .
- الإعتماد على الذاكرة فقط لأكثر من ثلاثين عاماً .
- عدم وجود المخطوطات الأصلية (autographs) التى كتبها الإنجيليون الأربعة بأيديهم فى القرن الأول الميلادى .
- وجود آلاف المخطوطات للأناجيل حالياً أقدمها يرجع للقرن الرابع الميلادى .
- وجود آلاف الإختلافات بين مخطوطات الأناجيل والتى يعتمد عليها

فى طباعة الكتاب المقدس الحالى .

تعاليم ووصايا السيد المسيح

اصدر السيد المسيح خلال رسالته القصيرة مجموعة من التعاليم والوصايا إتسمت بعدم الواقعية وعدم القابلية للتطبيق لذا لا تصلح لإدارة مجتمع وتنظيم العلاقة بين افراده وتوفير الامن والأمان لهم .

يقول ألبرت شويتزر :

السيد المسيح أوصى أتباعه بتلك الوصايا لإعتقاده أن الساعة قريبة , وأن الدنيا مقضى عليها بالفناء فى مدى سنوات , فكل ما أوصى به فهموا منه الناس أنهم على سفر وأن الذاد للعالم الآخر يختلف عن الذاد الدنيوى .

1) عدم الدفاع عن النفس والإستسلام للشر :

إنجيل متى 5 : 38 – 39 (لا تقاوموا الشر . بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الأخر أيضاً)

أليس معاقبة الأشرار هو الحل الامثل لحماية المجتمع وتحجيم الجريمة ؟

بالطبع الدول المسيحية لا تعمل ولا تطبق هذه الوصية , فهى تمتلك أقوى أجهزة للأمن لحماية الدولة من الداخل , وأكبر قوة نيرانية للدفاع عن نفسها من الخارج .

2) تحريم الطلاق :

رغم أن الشريعة الموسوية التى وعد السيد المسيح بعدم نقضها تبيح الطلاق . قال المسيح (إن من طلق إمرأته إلا لعلة الزنى يجعلها تزنى . ومن يتزوج مطلقة فإنه يزنى) متى 5 : 31

إن مبرر السيد المسيح لتحريم الطلاق هو (فالذى جمعه الله لا يفرقه إنسان) . السيد المسيح يزج هنا بالإله ليضفى قداسة على العلاقة الزوجية لكن الزواج له دوافع جسدية وإجتماعية فهناك من يبحث أو تبحث عن إشباع الغرائز الجسدية أو العاطفية , ومن يبحثون عن المال أو النفوذ أو الشهرة أوالذرية.

فمن المنطق أن الذى يتزوج ولم يحقق الهدف الذى كان يرمى إليه بالزواج , الطلاق أصوب الحلول لزواجه الفاشل .

عدم حكمة قرار تحريم الطلاق وعدم واقعيته دفع بالمسيحيين إلى عدم تطبيقه أو العمل به .
عدد حالات الطلاق بالولايات المتحدة عام 1990 بلغ 1182000 حالة
وعام 1981 بلغ 1213000 حالة , وعام 1985 بلغ 1190000 حالة
Py : Sally C . Clarke Division Vital statistics.
معدل الطلاق فى حالات الزواج الأول 41%
معدل الطلاق فى حالات الزواج الثانى 60%
معدل الطلاق فى حالات الزواج الثالث 73%
Enrichment Journal on the divorce rate in America
حالات الطلاق فى المملكة المتحدة :
عدد حالات الطلاق فى إنجلترا وويلز 2002 بلغ 160000 حالة
عدد حالات الطلاق فى إنجلترا وويلز 2001 بلغ 157000 حالة
حالات الطلاق فى كندا :
عدد حالات الطلاق عام 1987 بلغ 96200
عدد حالات الطلاق عام 2990 بلغ 80998
عدد حالات الطلاق عام 1994 بلغ 78880
هكذا ضرب المسيحيون بوصية السيد المسيح عرض الحائط لعدم واقعيتها .
3) نبذ المال واحتقار الثروات :
يقول مرقس 10 : 25 (مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله)
كذلك مرقس 10 : 21 (إذهب بع كل مالك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء)
يقول متى 6 : 19 (لا تكنزوا لكم كنوزاً على الأرض)
يقول لوقا 6 : 24 (ولكن ويل لكم أيها الأغنياء)
هل من المنطق التنازل عن المال للفقراء ثم التسول بعد ذلك .
ألم تحدد شريعة موسى (العشر) للزكاة ؟ لماذا يحرم الأغنياء من دخول

الجنة طالما يخرجون الزكاة للفقراء ؟
بالطبع المسيحيون لا يتفقون مع تلك الوصية لأنهم لا يروا أن تجميع الثروات خطيئة .
الأب كليمنت السكندرى يقول : السيد المسيح لا يعنى بنبذ المال أن نرفضه تماماً فى جميع الأحوال .
الأب أوغسطين : نفى أن الدين يوجب الزهد على الجميع .

4) المرأة الزانية :

نجد فى إنجيل يوحنا قصة إمرأة أمسكت (متلبسة) بجريمة الزنا
السيد المسيح أخرجها من هذه الجريمة بذكائه وقال قولته المشهورة (من منكم بلا خطيئة فليرمها أولا ً بحجر)
هل ما فعله السيد المسيح يصلح لمحاربة شبكات الدعارة والقضاء على الساقطات . هل يحرض السيد المسيح على الرذيلة
أليس هذا يذكرنا بالمحامى الذى يترافع عن متهم يعلم جيداً أنه مدان ولكنه يستغل ثغرات القانون للحصول له على (البراءة) ضارباً بالقيم والمبادئ عرض الحائط ؟

5) دع الموتى يدفنون موتاهم :

يقول إنجيل متى (وقال له آخر من تلاميذه يا سيد أئذن لى أن أمضى أولا وأدفن أبى فقال له يسوع إتبعنى ودع الموتى يدفنون موتاهم) 8 : 21
هنا السيد المسيح يحرض تلميذه على ترك جثة أبيه وإهمال مراسم الدفن ليتبعه . يقول ر . ت . فرانس فى تفسيره لإنجيل متى إجابة المسيح قاسية وتبعث على الغيظ .
ويقول وليم باركلى فى تفسيره إن الشريعة الموسوية تحث على سرعة دفن الموتى , وإن لم يدفن الإبن أبيه فمن يدفنه ؟
ولم يتم إيجاد مخرج للسيد المسيح من هذا المأزق .

6) ضحايا تعاليم السيد المسيح :

يقول متى 5 : 27 (فإن كانت عينك اليمنى تعثرك فأقلعها ... وإن كانت يدك

اليمنى تعثرك فأقطعها ...)
مرقس 9 : 44 (وإن أعثرتك رجلك فأقطعها ... وإن أعثرتك عينيك فأقلعها)
إذا عملنا بتعاليم السيد المسيح وطبقنا وصاياه حرفياً فإن المجتمع سيصبح مجموعة من العجزة وذوى العاهات يبحثون عن من يعولهم .
الأب أوريجين 245 م قرأ وصية السيد المسيح (إن إناس يخصيهم الله وإناس يخصيهم الناس وإناس يخصون أنفسهم فى سبيل اللّه) .
فطبقه حرفياً على نفسه وقام بإخصاء نفسه كى يعلم النساء وهو آمن من الغواية والفتنة.
بديهياً السيد المسيح قصد المعانى ولم يقصد الحروف عندما أوصى بكف الأعضاء عن غرائز الجسد .

شخصية يسوع التاريخية

تعرف الأسطورة بأنها معالجة شعرية لحقيقة تاريخية , أو بصياغة أخرى نواة من حقيقة تاريخية طليت بطبقة من الخيال والخرافات وزينت بالتهويل و المبالغات .

نحن هنا بصدد البحث عن الشخصية التاريخية ليسوع الناصرى (عيسى عليه السلام) والتنقيب عنها وسط ما أحاط بها من تعظيم وتقديس وتأليه .

يقول ألبرت شويتزر أن البحث عن الشخصية التاريخية ليسوع الناصرى بإستخدام الوسائل التاريخية بدلا ً من المصادر الدينية بدأت فى القرن الثامن عشر على يد (هيرمان صموئيل رايماروس) ثم وليام فرد فى القرن التاسع عشر . لقد مر البحث عن يسوع الناصرى بعدة مراحل إلى أن إنتهى إلى (روبرت فانك) رئيس الملتقى العلمى ليسوع أواخر القرن العشرين (Jesus Seminar) .

السيد المسيح كان ينتمى لطائفة النذريين أو المنذورين الذين وهبهم أهلهم أو وهبوا أنفسهم لحياة القداسة وخدمة الله والتبشير باليوم الموعود , يوم الخلاص والتطهر من الذنوب .

النذرى أو المنذور لا يحلق شعره ولا يشرب الخمر ولا يتزوج وينتقل إلى الناس فى مدنهم وقراهم ويعتمد فى معيشته على الإعانات والهبات حيث جاء فى لوقا (وأخر كثيرات كن يخدمنه من أموالهن) 8 : 3

يوحنا المعمدان (يحى بن زكريا) كان أيضاً ينتمى لتلك الطائفة وكان يبشر قائلا ً (توبوا لأنه قد إقترب ملكوت السموات) متى 3 : 2

وجاء بعده يسوع الناصرى يبشر كذلك قائلا ً (توبوا لأنه قد إقترب ملكوت السموات) 4 : 17

ويبدو أن هؤلاء المبشرين المنذورين كانوا كثر لأننا نجد يوحنا وهو فى السجن يرسل إلى يسوع يسأله (أما يوحنا فلما سمع فى السجن بأعمال المسيح أرسل اثنين من تلاميذه وقال له أنت هو الآتى أم ننتظر آخر) متى 11 : 3

نتائج أبحاث هيرمان رايماروس Reimarus عن السيد المسيح (1694 : 1768) : يسوع الناصرى لم يحلم (didn't dream) فى تأسيس ديانة جديدة ولكن كان يهدف فقط إلى تعرية وكشف نفاق (الفريسيين) الذين كانوا يتجاهلون نقاء القلب وجوهر العبادة ويهتمون بالأداء الميكانيكى للعبادة وتطبيق الشريعة .
يقول رايماروس أن العقيدة الإيمانية للكنيسة الأولى (أنا أؤمن أن يسوع سيؤسس (مملكة الله) على الأرض)
السيد المسيح لم يحاول إباحة أو تعديل قائمة الممنوعات من الأطعمة فى الشريعة اليهودية .
السيد المسيح لم ينوى أن يقوض الديانة اليهوديةأو إستبدالها بدين جديد .
- المسيح كان (إبن الله) وهوإصطلاح يهودى (Title) يعنى المفضل من قبل الله وقد أطلق على كثيرين من قبله (أنظر كتابنا : تأملات فى الأناجيل و العقيدة) .
محاولة المسيح تأسيس (مملكة الله) فشلت فالجليليون نبذوه وسكان أورشليم أيضاً رفضوه .
نتائج أبحاث جوزيف بريستلى 1782 :
المسيحيون الأوائل لم يعرفوا عقيدة التثليث ولم يؤلهوا المسيح كما ظهر فى عقيدة أثناسيوس فى مجمع نيقية 325 م . كذلك تلاميذ المسيح لم يدر بخلدهم أن يسوع الذى عاشرهم ورأوه بشراً من لحم ودم وعرفوه طويلاً أن يكون إلها .
آراء علماء القرن العشرين :
مجموعة من 150 عالماً متخصصاً فى شئون الأناجيل أسسوا عام 1985 ما سمى بالملتقى العلمى ليسوع المسيح (Jesus Seminar) تحت رئاسة البروفيسور روبرت فانك ومعه البروفيسور جون دومينيك كروسان .
الملتقى العلمى ليسوع كان يهدف إلى إعادة تكوين الشخصية التاريخية ليسوع مستبعداً العناصر الأسطورية الإجابة عن الأسئلة التاليه :

من هو يسوع الناصرى ؟ ماذا فعل ؟ ماذا قال ؟ ماذا كانت تعنى أقواله ؟
النتائج التى توصل إليها الملتقى العلمى :

1) يسوع ولد فى الناصرة وليس فى بيت لحم .
2) يسوع كان يشفى المرضى بالطرق الروحانية والإيمانية (faith healing) وليس بالسحر أو بالطب القديم .
3) يسوع لم يسر على الماء , ولم يحول الماء إلى خمر , ولم يقم أليعازر من الموت ولم يشبع الآلاف بخمسة أرغفة .
4) المقبرة الفارغة خدعة لأن المسيح لم يقم من الموت .
5) رؤية المسيح بعد قيامته من الموت (Resurrection) إعتبره الملتقى العلمى (أوهام بصرية) Visionary Experience لبعض تلا ميذه ولم تكن رؤية حقيقية .
6) السيد المسيح لم يمت فداءاً للخطاة ولم يقم من الأموات .
7) إنجيل توماس يتمتع بمصداقية أكبر من إنجيل يوحنا .
8) شخصية يسوع فى الأناجيل المتشابهة (مرقس ومتى ولوقا) تختلف عن تلك التى يقدمها إنجيل (يوحنا) .
9) تحديد مرقس كأول الأناجيل ومصدر لإنجيلى متى ولوقا .

رفض رسالة السيد المسيح

تمتلئ الأناجيل الأربعة بقصص تظهر رفض السيد المسيح وعدم قبوله سواء فى الجليل موطنه أو أورشليم (إقليم اليهودية) وفشله فى إستقطاب قومه اليهود .

- رفض المسيح فى الناصرة :

إستكثر أهل الناصرة النبوة على يسوع الناصرى . فيقول إنجيل مرقس 6 : 3 (أليس هذا هو النجار ابن مريم) كذلك (وتعجب من عدم إيمانهم) وقال عندئذ السيد المسيح قولته المشهورة (ليس نبى بلا كرامة إلا فى وطنه وبين أقربائه وفى بيته)
كذلك يحدثنا إنجيل متى 13 : 58 (ولم يصنع هناك قوات كثيرة لعدم إيمانهم)
وفى لوقا 4 : 24 (الحق أقول لكم إنه ليس نبى مقبولا ً فى وطنه)
وإنفرد لوقا بذكر محاولة أهل الناصرة لقتل السيد المسيح والتخلص منه (فقاموا وأخرجوه خارج المدينة وجاءوا به إلى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه حتى يطرحوه إلى أسفل) .
كاتب إنجيل لوقا يجهل جغرافية فلسطين لأن مدينة الناصرة كانت تقع أسفل جبال تحيط بها وليس فوق جبل لذلك يقول روبرت ميلر كذلك وليم باركلى فى تفسيرهما لإنجيل لوقا أن محاولة قتل يسوع من خيال كاتب إنجيل لوقا .

- رفض المسيح فى كورازين وبيت صيدا وكفر ناحوم :

سكان هذه القرى التى تقع فى الجليل رفضوا دعوة السيد المسيح للتوبة ولم يستجيبوا لتعاليمه ووصاياه فأنذرهم بسوء العاقبة والهبوط إلى الهاوية .
متى 11 : 20 (حينئذ ابتدأ يوبخ المدن التى صنعت فيها أكثر قواته لأنها لم تتب . ويل لك يا كورازين . ويل لك يا بيت صيدا ... وأنت يا كفر ناحوم المرتفعة إلى السماء ستهبطين إلى الهاوية

- عدم قبول السيد المسيح فى قرية سامرية :

يقول لوقا 9 : 51 – 52 (وأرسل أمام وجهه رسلا ً . فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يعدوا له . فلم يقبلوه لأن وجهه كان متجهاً نحو أورشليم .)

- **عدم إقتناع تلاميذ المسيح به وتركهم له :**

يقول إنجيل يوحنا 6 : 66 (من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الوراء ولم يعودوا يمشون معه . فقال يسوع للإثنى عشر ألعلكم أنتم أيضاً تريدون أن تمضوا) .

الكثير من تلاميذ السيد المسيح تركوه لعدم إقتناعهم بما قاله عن من يأكل جسده ويشرب دمه , يثبت فى المسيح والمسيح يثبت فيه : يوحنا 6 : 57

- **تربص مواطنى إقليم اليهودية بالمسيح لقتله :**

يوحنا (وكان يسوع يتردد بعد هذا فى الجليل . لأنه لم يرد أن يتردد فى اليهودية لأن اليهود كانوا يطلبون أن يقتلوه) 7 : 1

يوحنا 7 : 44 (وكان قوم منهم يريدون أن يمسكوه) .

يوحنا 8 : 40 (ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونى وأنا إنسان قد كلمكم بالحق)

يوحنا 10 : 31 (فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه)

يوحنا 12 : 37 (ومع أنه كان قد صنع أمامهم آيات كثيرة هذا عددها لم يؤمنوا به)

يوحنا 7 : 25 (فقال قوم من أهل أورشليم أليس هذا هو الذى يطلبون أن يقتلوه)

يوحنا 11 : 53 (فمن ذلك اليوم تشاوروا ليقتلوه)

منذ بداية السيد المسيح لرسلته وعلى مدى 2000 عام واليهود رافضين الإ عتراف بأن يسوع الناصرى هو المسيح المنتظر ويعتبرونه مدعياً كما يرفضون الإدعاءات العقائدية التى صنعها آباء الكنيسة بأنه ولد من عذراء وأنه إبن اللّه وأنه جزء من ثالوث مقدس وأنه بعث من الموت .

محدودية الهدف من رسالة المسيح

من يطالع نصوص الأناجيل يدرك أن السيد المسيح يتمسك بكتب التوراة وتوصياتها وتعاليمها كذلك تعليماته لتلاميذه بأن يلتزموا أيضاً بها .

وقد حدد السيد المسيح الهدف من رسالته :

صح 15 : 24 (لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) متى 15 : 24

كذلك أوصى تلاميذه :

متى 10 : 5 (إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة السامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى إلى خراف بيت إسرائيل الضالة)

مرقس 7 : 26 (وكانت الامرأة أممية وفى جنسها فينيقية سورية . فسألته أن يخرج الشيطان من إبنتها .... وأما يسوع فقال لها ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب)

هنا يرفض السيد المسيح إجراء معجزة لطفلة ليست يهودية أى أنه لم يكن يخص اليهود بدعوته ورسالته فقط بل بمعجزاته أيضاً .

قد يشير البعض إلى نهاية إنجيل متى 28 : 19 (فاذهبوا وتلمذوا جميع الأ مم) كدليل على أن رسالة (يسوع) للعالم كافة وليست مقصورة على بنى إسرائيل فقط .

وقد أثبتنا فى كتابنا (إفتراءات إنجيل متى) ومن قبله (تأملات فى الأناجيل والعقيدة) بأدلة من سفر أعمال الرسل وكتابات آباء الكنيسه الاوائل بالإضافة إلى دليل تاريخى , أن نهاية إنجيل متى قد زج بها وليست من أصل الإ نجيل .

الشروط الواجب توافرها فى المسيح المنتظر عند اليهود :

1) أن يكون زعيماً سياسياً أو قائداً عسكرياً من نسل داود الملك ومن خ لال إبنه سليمان (إشعياء 11 : 1) و (سفر الأيام الأول 22 :8) .

عدم وجود أب بيولوجى ليسوع الناصرى يمنع وراثته لعرش الملك داود طبقاً لسفر أخبار الأيام الأول 17 : 11 (أنى أقيم بعدك نسلك الذى يكون من بنيك وأثبت مملكته)

أى من خلال التسلسل الذكرى فإذا إفترضنا جدلاً أن السيدة مريم من نسل داود فإنها لا تورث الملك لإبنها يسوع

2) يجب أن يكون بشراً عادياً وليس نصف إله أو إله ويحكم كملك على اليهود.
3) يحقق السلام فى العالم (إشعياء 52 : 7) .
4) يجمع ويلم شمل اليهود فى إسرائيل (إشعياء 11 : 12) .
5) يعيد بناء الهيكل فى أورشليم .
6) يوحد العالم لعبادة إله إسرائيل والعمل بشريعة موسى (إشعياء 2 : 11) و (زكريا 3 : 9) .

مولد يسوع الناصرى وافق نهاية الألف الرابعة من بدء الخليقة طبقاً للتقويم العبرى وهو الموعد الذى كان منتظراً لمجئ المسيح المنتظر لأن اليهود كانوا يترقبونه على رأس كل ألف سنة .

وكان يسوع الناصرى واحداً من تسعة عشر مسيحاً ظهروا فى بداية تلك الألفية الخامسة أشار إليهم المؤرخ يوسيفوس وكذلك سفر أعمال الرسل .

فى عام 4 ق.م بعد وفاة الملك هيرودس ظهر كل من يهوذا بن حزقيا وسمعان البيرى وأثرونج الراعى .

فى عام 6 م تزعم يهوذا الجليلى ثورة على الرومان رفضا للإحصاء السكانى فى عهد كيرينيوس والى سوريا وإعتبر فرض الضرائب نوعاً من العبودية .

فى عام 28 م يوحنا المعمدان ونظراً لكثرة أتباعه خاف هيرودس أنتيباس من قيامه بحركة تمرد ضده فأعدمه .

فى عام 29 م بدأ يسوع الناصرى رسالته وإنتهت 33 م .

فى عام 36 م ظهر نبى من السامرة .

فى عام 44 م الملك هيرودس أجريباس إعتقد أتباعه أنه المسيح المنتظر .

فى عام 46 م ثيوداس تزعم ثورة لم تستمر طويلاً وكان المؤرخون يعتبرونه مسيحاً .

فى عام 52 م ظهر نبى مصرى فى أورشليم .

66 م مناحم بن يهوذا الجليلى .
67 – 70 م الأمبراطور فاسبسيان . إعتبره اليهود مسيحاً على غرار كورش الفارسى الذى منح لقب (مسيح) رغم كونه فارسى .
وكان هناك مذنبين ظهرا فى أورشليم فى 64 م , 69 م وإعتبرا تحقيقاً لنبوءة النبى بلعام فى شخص فاسبسيان .
كما وجد اليهود أن النبوءة التى جاءت فى سفر (العدد) 24 : 17 – 19 تتحقق فى فاسبسيان (فيحطم طرفى موآب ... ويكون أدوم ميراثا ويكون سعير أعداؤه ميراثاً ويصنع إسرائيل ببأس .)
67 – 70 م يوحنا جيشالا كان من قادة اليهود فى حربهم الأولى ضد الرومان
69 – 70 م سمعان بن جيورا
73 م يوناثان النساج
132 : 135 م سمعان بن قصيبة (ابن الكوكب) : إستطاع تكوين ولاية يهودية مستقلة عن الرومان لمدة 3 أعوام وسك نقوداً بإسمه وقام الربانى عقيبة بمسحه بالزيت المقدس , كما أن حدوث قران للكواكب فى ذلك الوقت أكد أنه المسيح المنتظر , ولكن هزيمته وقتله وعدم إكمال تحرير اليهود أجهض حلمه وحلم اليهود فى المسيح المنتظر.

لقب المسيح عند اليهود

المسيح أو Messiah أو Mashiah (عبرى) أو Christos (يونانية)
إصطلاح ورد في التوراة لوصف الكهنة والملوك اليهود الذين كانوا يمسحون بـ الزيت المقدس أثناء التتويج . كما ورد فى سفر الخروج 30 : 22 طريقة عمل هذا الزيت المقدس من (قرفة ومر وقصب ذريرة وسليخة وزيت زيتون) .
وردت كلمة (المسيح) فى العهد القديم (39) مرة تسعة وثلاثون , أطلقت على ملوك اليهود مثل شاول وداود وسليمان والملك الفارسى (كورش)
(هكذا يقول الرب لمسيحه لكورش الذى أمسكت بيمينه) إشعياء 45 : 1

(فأخذ صادوق الكاهن قرن الدهن من الخيمة ومسح سليمان) ملوك أول 1 : 39
وأطلق لقب (المسيح) على الأنبياء :
إشعياء 61 : 1 (روح السيد الرب علىّ لأن الرب مسحنى لأبشر المساكين)
هنا النبى إشعياء يتكلم عن نفسه
وأطلق لقب (المسيح) على الكهنة :
وكان أولهم هارون أخو موسى ثم بنيه من بعده . جاء فى سفر اللاويين 4 : 2 (الكاهن الممسوح يخطئ لإثم الشعب يقرب عن خطيته التى أخطأ ثوراً)
اليهود يرون أن يسوع الناصرى لا تتوفر فيه شروط المسيح المنتظر :

- يسوع عاش أثناء وجود الهيكل الثانى فهو لم يعيد بناء الهيكل
- اليهود لم يكونوا فى المنفى أثناء حياة يسوع
- يسوع لم يحكم كملك لليهود
- يسوع لم يحقق السلام لا فى إسرائيل ولا فى العالم
- يسوع مات قبل أن يحقق أياً من الأهداف المسيانية

هل قام يسوع من الموت ؟

عام 1985 م إجتمع 150 (مائة وخمسون) عالماً متخصصاً فى الأناجيل (ملتقى يسوع الفكرى) للإجابة على مجموعة من الأسئلة تلقى الضوء على سيرة (يسوع الناصرى) أقوالا ً وأفعالا ً وكانت الإجابة على السؤال المطروح : هل قام يسوع من الموت ؟ بالنفى وأوضحوا أن رؤية بعض التلا ميذ ليسوع بعد موته كانت خداع أو وهم بصرى (Visionary experience) وأن المقبرة وجدت خالية لأن الجثة سرقت من القبر .

هناك مجموعة من الأدلة على عدم قيام يسوع من الموت :

1) تضارب الروايات عمن رآه وأين :

يقول إنجيل يوحنا 20 : 1 إن مريم المجدلية هى أول من رأت يسوع بمفردها عند القبر لكن بعد أن ذهبت وإستدعت بطرس إلى القبر

يقول إنجيل لوقا 2 : 1

إن أول من رأى يسوع إثنين من أتباعه أحدهما (كليوباس) وذلك وهما (منطلقين إلى قرية بعيدة عن أورشليم) وبقى معهم حتى المساء أما مريم المجدلية فجاءت مع مجموعة من النسوة إلى القبر الفارغ ولكن لم تراه !!

يقول إنجيل متى 28 : 1

أن مريم المجدلية ومريم أخرى هما أول من رأى يسوع ولكن فى الطريق بين القبر ومسكن التلاميذ .

يقول إنجيل مرقس 16 : 1 – 8

أن ثلاث نسوة (مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومة) ذهبن إلى القبر ووجدوه فارغاً ولم يقابلن يسوع . أى أنه لم يشر إلى رؤية يسوع بعد بعثه . كلا ً من النسخة السينائية والفاتيكانية لإنجيل مرقس ينتهيا عند العبارة (8) وهما أقدم مخطوطات الأناجيل (تعودان إلى القرن الرابع الميلادى) لذلك يعتبر علماء الأناجيل حالياً نهاية إنجيل مرقس (من العبارة 9 إلى العبارة 20) إضيفت إلى الإنجيل لاحقاً .

2) مقدرة يسوع الفائقة على الإختفاء

تحدثنا الأناجيل عن سبع محاولات للقبض على السيد المسيح ومن ثم قتله . المحاولات باءت بالفشل لقدرة المسيح على المرور خلال الجمع المنقض للقبض عليه دون أن يشعر به أحد .

يقول لوقا عن محاولة قتل المسيح فى الناصرة . صح 4 : 30 (أما هو (يسوع) فجاز وسطهم ومضى)

يقول يوحنا 7 : 30 (فطلبوا أن يمسكوه . ولم يلق أحد يداً عليه)

كذلك يوحنا 8 : 59 (فرفعوا حجارة ليرجموه . أما يسوع فأختفى وخرج من الهيكل مجتازاً فى وسطهم ومضى هكذا)

يوحنا 10 : 39 (فطلبوا أيضاً أن يمسكوه فخرج من أيديهم)

كذلك يوحنا (وكان قوم منهم يريدون أن يمسكوه ولكن لم يلق أحد عليه الأ يادى)

نجاح (يسوع الناصرى) فى الإفلات من سبع محاولات للقبض عليه كما رأينا يعطى إحتمالية كبيرة فى نجاته أيضاً فى المحاولة الثامنة للقبض عليه بعد (العشاء الأخير) ورحيله بعيداً عمن يتربصون به حتى لا يعاد القبض عليه .

3) البيئة الخصبة لأوهام البعث :

الأناجيل توضح لنا أن اليهود كانوا يتوقعون قيامة يوحنا المعمدان وإيليا والأ نبياء من الأموات .

مرقس صح 6 : 14 (فسمع هيرودس الملك وقال إن يوحنا المعمدان قام من الاموات ولذلك تعمل به القوات)

مرقس 8 : 27 (سأل تلاميذه قائلا ً لهم من يقول الناس أنى أنا فأجابوا يوحنا المعمدان وآخرون إيليا)

كذلك لوقا 9 : 7 (لأن قوما كانوا يقولون أن يوحنا قد قام من الأموات , وقوما ان إيليا ظهر وأخرين إن نبياً من القدماء قام) .

4) التأثر بأساطير الألهة التى تموت وتبعث من جديد :

الشعوب التى كانت تحيط بفلسطين كانت تعبد آلهة ماتت وبعثت من جديد .

الإله أوزوريس فى مصر , الإله ميثر فى بلاد فارس , الإله تموز فى العراق , ا لإلهين ديونيسوس وأدونيس فى اليونان , الإله كريشنا الهندى , الإله باكوس الرومانى
يقول روبرت . م . برايس Ropert M . Brice المدافعون عن المسيحية يحاولن التقليل من شأن التطابق بين الرويات عن تروى مولد وحياة وموت وبعث يسوع مع تلك الأساطير الأساطير التى عن الآلهة الشمسية مثل ميثرا وأوزوريس ... وغيرهم

5) <u>النزاع بين بولس والتلميذ بطرس :</u>

بعد وفاة يسوع الناصرى تزعم جيمس (شقيق يسوع) ومعه بطرس جماعة المسيحيين فى فلسطين والتى سميت(كنيسة أورشليم) وكان بولس يتزعم المسيحيين الأمميين (فى اليونان وروما وتركيا) . عدم كون بولس من التلا ميذ الإثنى عشر وعدم مقابلته للمسيح أو معاشرته له بالإضافة إلى ماضيه فى إضطهاد إتباع المسيح كل هذا خلق عدم إرتياح لشخصه وإعتباره دخيلا ً على الدعوة للمسيحية .
بولس إدّعى أن يسوع قابله بعد قيامه من الموت فى طريق دمشق وإختاره ليكون رسوله .
التلاميذ على الجانب الآخر لم يتركوا بولس يحظى بشرف رؤية يسوع بعد بعثه (أعمال الرسل 9 : 4) التلميذ بطرس أعلن أنه أول من رآه . إنجيلى متى ويوحنا يذكران أن مريم المجدلية هى أول من شاهد وتحدث مع يسوع بعد بعثه .
من الواضح أن مريم المجدلية ليست لديها دوافع للإدعاء برؤية يسوع , فحبها له وتعلقها به جعلها لا تستطيع تقبل حقيقة موته , فحدوث هلوسه بصرية وسمعية فى تلك الأحوال متعارف عليه طبياً وشائع الحدوث عند فقدان عزيز لدى الشخصيات العاطفية.
التلميذ بطرس كان يريد أن يدعم زعامته للجماعه المسيحية (كنيسة أورشليم)

بولس أوجد مبرراً لتحوله من مضطهد للتلاميذ إلى نصير المسيحية وأن هناك أمر إلهى بتنصيبه (رسول) .
أى أن البداية كانت هلوسة نسائية إتخذ منها بولس مبرراً لتحوله إلى المسيحية وأستغلها بطرس لتزعم كنيسة أورشليم .